فهلوة ليس إلاّ!!

مصلح صالح المرهبي

.. ما نلاحظه هذه الأيام من سلوكيات وممارسات البعض من أبناء الشعب اليمني العظيم خاصة أثناء مناسبات الأعراس والمناسبات الدينية والوطنية، حينما يقوم هؤلاء بإطلاق الرصاص الحي في الهواء والألعاب النارية من المفرقعات والقنابل والطماش التي تحدث صوتا عاليا وكبيرا مما يثير فزع السكان المجاورين وذعرهم وخوفهم وهلعهم ، وذلك تعبيرا عن الابتهاج والفرح بهذه المناسبة أو تلك من قبل هؤلاء المعتوهين الذين لا يروق لهم الفرح والابتهاج إلا بهذه السلوكيات والممارسات غير الإنسانية وغير الحضارية وغير الأخلاقية أصلا، ناسين أن الوطن اليمني يمر بأزمة ساحقة وطاحنة ظل ولا يزال اليمنيون يكتوون بنارها على مدى ما يقارب العشرة أشهر وهم يتجرعون مرارتها، حيث الحقت الضرر البالغ بالمواطنين وتسببت في ارتفاع أسعار المواد الغذائية بشكل عام وانقطاع الكهرباء وارتفاع سعر مادة الغاز وانقطاعها أحيانا وقطع الطرق والشوارع من قبل بعض المسلحين ونشر المتاريس في الأحياء والمناطق ووجود المظاهر العسكرية وما أدت إليه من ذعر لدى المواطنين وخوف وإقلاق السكينة العامة وزعزعة الأمن والاستقرار ، بالإضافة إلى ما تلحقه المواجهات المسلحة بين أجهزة الأمن والجيش وبعض المليشيات المسلحة والعصابات المتمردة والخارجة على النظام والقانون من خوف وهلع لدى الساكنين قرب الحدث والمواجهات المسلحة ، كل هذه المسببات ناتجة عن نشوب هذه الأزمة وأطرافها من الفرقاء السياسيين الذين نتمنى أن يعودوا إلى جادة الحق والصواب والجلوس على طاولة الحوار لمناقشة القضايا العالقة وحلها وتنفيذ الآلية المزمّنة للمبادرة الخليجية وفقا لقرار مجلس الأمن رقم (٢٠١٤) باعتبار الحوار هو الطريقة المثلى لحل الأزمة اليمنية ولا شيء غيره!!

ونظرا لما أحدثته هذه الأزمة من فتنة وصراع ومماحكات ومواجهات مسلحة فقد جعل هؤلاء الحق لأنفسهم في التعبير عن فرحهم وابتهاجهم في مناسبات الأعراس وبعض المناسبات باطلاق الأعيرة النارية والرصاص في الهواء وغيرها من المفرقعات والقنابل الطماش، غير عابئين بما تسببه هذه الممارسات والسلوكيات من فزع وخوف في أوساط المجتمع اليمني ، وكأن هذه العادة السيئة لديهم أصبحت ضرورية وملحة للتعبير عن أفراحهم وأتراحهم، مستغلين انشغال أجهزة الأمن بما يجري في البلاد من فوضى ودمار وإشعال النيران وهي تضطلع بدورها في حفظ الأمن والاستقرار والسكينة العامة لكي يعيش أبناء هذا الوطن آمنين مطمئنين في بيوتهم بعيدا عن كل ما ينغص حياتهم وأمنهم واستقرارهم.

ألا يعتبر هؤلاء بما حدث ويحدث في البلاد من فوضى وتخريب وسفك دماء وإشعال حرائق هنا وهناك وإقلاق وذعر وخوف وهلع الساكنين، أم أنهم يزيدون الطين بلة بممارساتهم وسلوكياتهم السيئة التي أصبحت لديهم عادة ملحة وضرورية في إثارة الفوضى وتعميمها على أحيائهم، ظناً منهم أن أجهزة الأمن غائبة عنهم وعن أفعالهم وممارساتهم المشينة في بث الرعب والخوف ، وسواء بسبب أو بدون سبب، في نفوس المواطنين الساكنين بجوار تلك الأعراس التي لا يتم الفرح والابتهاج فيها إلا بالرصاص والمفرقعات والطماش رغم أن الأعراس الميسرة والبسيطة التكاليف أحسن وأحب إلى الله من تلك الفهلوة والفشخرة على الفاضي ولا مصلحة لهم منها.

وأدعو كل من يمارس أو يسلك هذه العادة السيئة في إطلاق الرصاص والألعاب النارية في الأعراس وغيرها من المناسبات إلى الإقلاع عنها والابتعاد عنها لأنها عادة غير حضارية ولا تهم العرس في شيء لا من قريب ولا من بعيد، بل على العكس قد تحول هذا العرس والفرح إلى مأتم في غالب الأحيان ، وقد سبق وأن تحولت عدة أعراس إلى مآتم وأحزان شديدة بسبب تلك الممارسات والسلوكيات التي ربما قد يسير فيها قريب أو صديق ضحية هذا العرس نتيجة لعلعة الرصاص والألعاب النارية التي يتم إطلاقها بدون سبب، ليس إلا لمجرد المباهاة بهذا العرس الذي سيكون أحلى وأجمل بغير ذلك.

ويجب على أجهزة الأمن القيام بواجبها والاضطلاع بدورها في ضبط وملاحقة ومطاردة من يعكر صفو الحياة العامة ويقلق السكينة ويزعزع الأمن والاستقرار، أيا كان نفوذه أو منصبه أو جاهه أو هيلمانه أو سلطانه وتقديمه إلى أجهزة العدالة لينال جزاءه الرادع وإنزال أقصى العقوبة به، ليكون عبرة لمن يعتبر ولكي يعرف حقيقة أن لا أحد فوق القانون وأن الناس جميعا سواء أمام القانون وما فيش حد أحسن من حد.

لعل وعسى يفهم هؤلاء حقيقة أن الدولة موجودة وليست غائبة عما يجري من سلوكيات وممارسات سيئة ولديها علم بكل صغيرة وكبيرة وكل شاردة وواردة، ويد العدالة ستطالهم طال الزمن أم قصر.

■ ويجب أن يعلم هؤلاء ويدركون جيداً أن الحق حق ويجب أن يتبع وأن الوطني المخلص والمحب لوطنه هو الذي يحرص على السلام ويبث المحبة والوئام والأمان في أوساط مجتمعه.

الإرهاب يتغذّى بالأزمة السياسية

فيصل الصوفي

الأزمة السياسية التي تعصف باليمن منذ نحو عشرة أشهر خلقت بيئة مواتية للأنشطة الارهابية، وإذا كان تنظيم القاعدة في جزيرة العرب قد بات أشد خطراً منذ أن نقل قيادته من السعودية إلى اليمن عام٢٠٠٩ م بعد اندماج فرعيه اليمني والسعودي في كيان واحد، فإن الأزمة السياسية الراهنة قد أسقت هذه الأفعى سمّاً لتزيد من قدرتها على الفتك، وصار تنظيم القاعدة «الأفعى» ينشط علانية ويتحرك بحرية خصوصاً في المناطق التي خفت فيها قبضة الدولة، أو باتت خارج سيطرتها بالفعل، وأصبح تنظيم القاعدة في اليمن أكثر خطراً على البلاد وما حولها نتيجة توافد الارهابيين الأجانب بمعدلات عالية، آخذين في الحسبان أن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتردية تهيئ لتنظيم القاعدة إقامة إمارة إسلامية على المدى القريب بعد أن شجعته الظروف على إعلان مناطق في أبين خاصة «ولاية إسلامية» من ولايات «الإمارة الإسلامية» الكبرى القادمة التي يحلمون بها.

ويخطئ الذين يعتقدون أن العمليات الإرهابية التي نفّذها تنظيم القاعدة في عدن وحضرموت وغيرهما رد فعل من التنظيم على الخسائر التي مُني بها في زنجبار، فهي في الحقيقة جزء من خطة التنظيم للانتشار وتحقيق أهدافه في التمكين، ومن الطبيعي للغاية أن يركّز على مصادر قوة الحكومة ويوجه ضرباته نحو قوات الأمن والجيش والقطاعات الاقتصادية الحيوية، معتمداً بعناصر القوة التي تهيأت له والمتمثلة في ازدياد عناصره البشرية اليمنية والأجنبية، والأزمة السياسية التي أضعفت قدرات الحكومة وساعدت التنظيم على إقامة تحالفات مع أطراف أو جماعات تلتقي معه في المصالح والرؤى الفقهية. ويعد التنظيم المسلح الجديد الذي يُعرف بأنصار الشريعة أحد مظاهر تلك التحالفات، فأنصار الشريعة الذي يقاتل في أبين لاقامة الإمارة الإسلامية هو تحالف جمع عناصر القاعدة هناك وعناصر سلفية جهادية تتبع رجال ويجد كبار من بينهم عبدالمجيد الزنداني، فهؤلاء يلتقون مع تنظيم القاعدة عند نقاط كثيرة ولكنهم يتحرجون من القتال تحت راية القاعدة، فكان اسم «أنصار الشريعة» جامعاً شاملاً للتحالف الجديد ويرفع الحرج عن العناصر السلفية الجهادية والتي هي الأخرى اندفعت إلى هذا الموقف تحت ظلال الأزمة السياسية، وتقاطرت من مختلف المناطق إلى أبين الإمارة الموعودة.

الإرهابيون الأجانب يمثلون مصدر قوى لتنظيم القاعدة كما قلنا قبل، فمن ناحية أن أعدادهم في الفترة الأخيرة ازدادت بحكم انتقال مركز التنظيم إلى اليمن وبحكم الأزمة السياسية التي أضعفت الحكومة وأغرت التنظيم ببيئة مواتية لإقامة ولاية صغيرة هنا وأخرى هناك على طريق إقامة الإمارة الكبرى، ومن ناحية ثانية أن العناصر الإرهابية الأجنبية مزودة بخبرات فنية وقتالية واتصالية ولها ارتباطات بمصادر التمويل الخارجية، فضلاً عن خبراتها في تصنيع المواد المتفجرة واستخداماتها، إلى جانب التخطيط من هنا لعمليات في الخارج.

قبل نحو شهر قال نائب رئيس الجمهورية إن من بين قتلى تنظيم القاعدة في أبين باكستانيين وشيشانيين، وأكد العميد محمد الصوملي إن من بين القتلى الستمائة سعوديون ومصريون وصوماليون وباكستانيون، وقبل ذلك قدر محافظ شبوة عناصر القاعدة الذين يحملون الجنسية السعودية أو المصرية بالعشرات، وأكد اثنان من كبار قيادة تنظيم القاعدة وجود عناصر أجنبية جهادية تقاتل في صفوف القاعدة في اليمن، فقد قال فهد القصع إن عناصر القاعدة الأجانب في اليمن لهم حضور كبير.. وتساءل: ماذا في ذلك أليست قضايا المسلمين واحدة، وقبله أكد المصري إبراهيم محمد البنا الذي قتل في شبوة منتصف أكتوبر الماضي – أكد أن «المجاهدين» الأجانب يتدفقون إلى اليمن بمعدل ١٥٠ شخصاً في الشهر الواحد من عدة بلدان سماها.

هذه التصريحات تدعمها حقائق موجودة على الأرض، ويمكننا الإشارة إلى نماذج لذلك، من خلال أسماء إرهابيين قتلوا مؤخراً واعتقلوا ينتمون إلى جنسيات مختلفة كالسعوديين تركي الشهراني ووليد مشافي العسيري والباكستاني سمير خالد والمصري إبراهيم عمر صالح البنا والعراقي أبو منذر سليمان، وعشرات السوريين والعراقيين الذين اعتقلوا وأدين أكثرهم قضائياً لارتكابهم أفعالاً إرهابية، فضلاً عن النيجيري عمر فاروق والأمريكي من أصول أفريقية شريف موبايلي والفرنسيين محمد نور الدين ودي سالورجي.

وتكمن خطورة الإرهابيين الأجانب أيضاً في كونهم يستغلون الأرض اليمنية للتخطيط لعمليات إرهابية في بلدانهم وفي الدول الغربية بوجه خاص، وأي عمليات إرهابية ينفذونها انطلاقاً من اليمن ستكون كلفتها كبيرة على المجتمع والدولة في اليمن، فتصوّروا مثلاً لو أن عمر فاروق نجح في تفجير طائرة الركاب فوق سماء الولايات المتحدة عشية عيد الميلاد من السنة قبل الماضية، ماذا كان سيترتب على تلك العملية التي خطط لها في اليمن وأرسل منفذها من اليمن ودرّب وجُهّز فيها؟

والسؤال الكبير هو: إذا كان هذا هو الحال بالنسبة للإرهاب فما الذي يجعل الحكومة تبقي جهود مكافحته عند المستوى الذي كان عليه قبل الأزمة ولا تطلق نداءً عالمياً لطلب المساعدة اللازمة؟

ما هذه الثورة التي تصب في مصلحة فاسدين؟

خيرالله خيرالله

.. تصعب المقارنة بين اليمن وأي دولة عربية أخرى لسبب في غاية البساطة عائد إلى طبيعة المجتمع اليمني القبلي في معظمه من جهة وطبيعة النظام القائم من جهة أخرى. انه نظام شبه ديموقراطي يؤمن بالتعددية الحزبية كان ولا يزال قابلا للتطوير في حال صفاء النيات وفي حال بوشر بحوار وطني يستهدف الخروج من الأزمة العميقة التي يعاني منها البلد.

شئنا أم أبينا، لا مفرّ من الاعتراف أولا بأنّ لا أفق سياسيا للصراع القائم داخل أسوار صنعاء وفي محيطها. لا يمكن لآل الأحمر، أي زعماء حاشد، القضاء على الرئيس علي عبدالله صالح حتى لو أنهم حظوا بدعم اللواء علي محسن قائد الفرقة الأولى الذي انشق عن الرئيس اليمني وانضم إلى المعارضة. كذلك، ليس في استطاعة المعارضين التخلص من الرئيس عن طريق الاستعانة بالاخوان المسلمين الذين يسعون إلى التمدد في كل أنحاء اليمن. هؤلاء يدخلون أحيانا في تحالفات مع الحوثيين ويتصدون لهم في احيان أخرى.

في حال كان مطلوبا معالجة الوضع اليمني، لا بدّ من النظر إلى البلد من زاوية اوسع تاخذ في الاعتبار الحاجة إلى تجاوز حدود صنعاء والنزاع القائم بين عائلتين أو أكثر. لا يمكن لليمن أن يكون أسير هذا النزاع بعدما قطع في السنوات العشرين الاخيرة، منذ تحقيق الوحدة في الثاني والعشرين من مايو١٩٩٠ م، شوطا كبيرا في اتجاه إقامة دولة حديثة تقوم على التعددية الحزبية والانتخابات الحرة والتبادل السلمي للسلطة.

حصلت أخطاء كثيرة أعادت البلد إلى خلف. ليس صحيحا أن علي عبدالله صالح وحده الذي اخطأ. على العكس من ذلك، علينا أن نتذكر أن الرئيس اليمني بذل كل ما يستطيع من أجل تفادي الحرب في العام ١٩٩٤. للاسف الشديد، حصلت الحرب التي كانت نتيجتها الحؤول دون الانفصال. أكثر من ذلك، أدت الحرب إلى تغيير طبيعة النظام الذي كان متفقا عليه. تحوّل النظام إلى نظام رئاسي أكثر من أي شيء آخر. انطوى ذلك على تجاوزات ليس في الامكان تجاهلها. ولكن ما لا يمكن تجاهله أيضا أن محاولات كثيرة جرت كي تكون هناك مصالحة وطنية حقيقية تساعد في تجاوز المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية...

هناك حاليا واقع لا يمكن تجاوزه يتمثل في أن اليمن يعاني من أزمة عميقة هي عبارة عن مجموعة من المشاكل المعقدة وليس من مشكلة واحدة. إضافة إلى ذلك، أن الشعارات التي يطلقها المتظاهرون في صنعاء وتعز لا معنى لها، علما أن ليس في الامكان التشكيك بالنيات الطيبة لهؤلاء المتظاهرين الذين يعتقدون أنهم يقومون بثورة. ما هذه الثورة التي تصب في مصلحة فاسدين كانوا إلى الامس القريب شركاء في السلطة التي يتهمونها حاليا بممارسة الفساد!

لا وجود لثورة في اليمن. هناك مشاكل عدة في غاية التعقيد يعاني منها البلد بدءا بشمال الشمال الذي أصبح تحت سيطرة الحوثيين مرورا بالنزاع القائم في صنعاء وصولا إلى تعز والمنطقة المحيطة بها... وإلى الجنوب الذي يطالب قياديون فيه بالانفصال ولا شيء غير الانفصال.

فوق ذلك كله، هناك مشاكل يعاني منها كلّ يمني. على رأس هذه المشاكل الفقر ونقص المياه وغياب التنمية والنمو السكاني الذي تحوّل قنبلة موقوتة. الاكيد انه يمكن سرد لائحة طويلة بالمشاكل التي يعاني منها البلد بما في ذلك غياب التعليم وانتشار التطرف الديني الذي يولّد الارهاب المتمثل في «القاعدة».

في النهاية، لا أحد يلغي أحدا في اليمن. هناك دستور عصري قائم. لماذا لا تكون عودة إليه وضمان قيام مرحلة انتقالية تقود إلى المؤتمر الوطني المنشود، خصوصا أن علي عبدالله صالح قرر مغادرة الرئاسة متى توافرت شروط معينة. هل المطلوب انقاذ البلد أم القضاء عليه؟ ربما كان هذا هو السؤال الذي على اليمنيين طرحه على أنفسهم بعيدا عن الرغبة في التشفي والانتقام وتصفية الحسابات ذات الطابع الشخصي.

هيلين 2011م

جمال الظاهري

حسناء سبارطة اليونانية (هيلين)، وحسب ما جادت به مصادر التدوين التاريخية كانت اميرة يونانية . أختطفها ابن ملك طروادة الاصغر من زوجها الذي استضافه في بيته وأمنه على زوجته ومملكته فكانت النتيجة أن تعلقت به (هيلين) الزوجة وهربت معه إلى بلدة (طروادة) لتكون سبباً في حرب ضارية دامت سنين تنتهي بحرق طروادة وتدميرها واستعادة الأميرة .

هذه القصة الشهيرة وملاحمها القتالية يعرفها الكثير وقد ترجمت للعديد من اللغات كما أنها تعتبر من الملاحم الأقدم في التدوين التاريخي.

مناسبة استعارتي لبطلتها هو ما يشهده الوطن اليوم من ملاحم قتالية عبثية تدمر وتقتل الحياة البسيطة لشعب بأكمله، حرب ليس من ورائها درء ظلم أو عدوان أو جلب مصلحة أو مجد يستحق كل هذه التضحيات، ففي ملحمة طروادة كان هناك هدف ظاهر تمثل باستعادة الشرف للأسبرطيين من سراقة الطرواديين ومن أجل ذلك جهزت الجيوش وقتل المحاربون الأسبرطيون ودمرت طراودة وسبيت نساؤها وقتل محاربوها من أجل استعادة الحسناء (هيلين)، وهدف آخر خفي لا يعرفه غير رجال السياسة وتمثل في نهب مملكة الطرواديين، والاستيلاء عليها، أو تدميرها لأنهم رأوا في عظمة هذه المملكة ومستواها الحضاري الذي يفوق حضارتهم خطراً قد يتهددهم في المستقبل، وانتقاصاً من شأنهم، لهذا وجدوها فرصة لتوسيع ملكهم وتعزيزه بحضارة غيرهم.

مدن اليمن هذه الأيام تشهد ملحمة هي الأفظع على مر التاريخ اليمني، صحيح أن تاريخنا قد ذكر الكثير مما تعرضت له مدنه من حروب لكنها جميعا لم تكن بهذا المستوى من الوضاعة، وسوء المقصد ودناءة الأهداف، وزيف الادعاءات، لم تكن تستخدم حجج وأباطيل اليوم ولم تكن أهدافها نفس الأهداف ولم يكن قادتها بوضاعة قادة صراع اليوم، كما أن مدة تلك الحروب لم تصل إلى ما وصلت إليه مدة الصراع هذه الأيام، ولم يكن وقودها الأبرياء كما هو حاصل اليوم، ولم يستهدف محاربو الأمس الأطفال والمساكن الآهلة بالنساء والعجزة كما يحصل اليوم، ولم يُسخَر الدين لشرعنة القتل، ولم يُختَرق العرف لتحقيق مكسب هنا أو هناك، لم تستباح حرمة المدن من قبل المتحاربين من أهلها لم يَكفُر الابن بوالده ولم يتخل الأبُ عن أبنائه من أجل اختلافه معه في الرأي حول ما يراه صائباً أو خطأً في أمور السياسة .

هيلين اليوم هي نفس هيلين الأسطورة اليونانية التي دمرت وأحرقت كل شيء من أجل شهوة وضيعة تقود إلى جواز استباحة كل المحرمات وجواز تطويع النصوص القرآنية جواز الكذب، جواز التدمير، جواز شراء الذمم واستقدام الأعوان، جواز تبذير الأموال في السفة وتحليل إنفاقها في ما حُرِمَ من افساد وتدمير في حين أنها «نِعَمُ» يستحقها المعسرون والمحتاجون، لكنها هيلين العصر التي من أجل سواد عينيها يحلل لها ومن أجلها يُدمرُ الشعب والبلد.

هيلين اليوم لا تختلف كثيراً عن هيلين تلك، فهي نفسها وأن أختلفت التفاصيل فمن حسناء هناك إلى مناصب وكراس هنا والأصل أن الحكاية واحدة والغاية هي نفسها إنها (السلطة) نعم هي هيلين الحقيقية هي «هيلين» المدمرة، هي نزعة الإنسان التسلطية القهرية الاستكبارية، هي «الأنا» الجموحة التي ستحرقنا جميعا إن لم نلجمها ونستعد التوازن الخلقي ونسيطر على نزعاتنا السلطوية ونتوب ونستغفر ربنا عمّا الحقناه بالمساكين من الرعية العالقين بين كماشتي هذا الطرف أو ذاك .. فهل من مدكر.

aldahry1@hotmail.com